مشكلة الأنتحار في قضاء الكحلاء

أ.م.د. سعد محمد علي حميد الكرعاوي
علم الاجتماع العام
الجامعة المستنصرية / كلية الآداب
Saadali20012001@gmail.com

(مُلَخَّصُ البَحث)

تعد مشكلة الانتحار من المشكلات الاجتماعية التي كانت ولا تزال تلازم المجتمعات البشرية باختلاف أجناسها وأعراقها، كما تعد من المشكلات الخطيرة التي تهدد المجتمع وتماسكه لأنها تؤدي إلى فقدانه لبعض أعضائه، كما أنها تعد وفي كثير من الأحيان مؤشراً على تفكك المجتمع وتمثل فشلاً فردياً وجماعياً في التكيف مع المعايير والقيم والضوابط الاجتماعية، وانفصال الفرد عن جماعته وعدم تقبله للنظام الاجتماعي.

بدأت مشكلة الانتحار في قضاء الكحلاء الذي نحن بصدده مع موسم الربيع من سنة ٢٠١٢ وتصاعدت، حتى وصلت مع نهاية السنة إلى نهايتها مسجلة (١١) حالة في مختلف مناطق القضاء، وجاءت هذه الدراسة لتكشف عن هذه الحالات الانتحارية من خلال استخدام منهج دراسة الحالة للتعرف على الأسباب الحقيقية لها وللتصدي لمحولات قادمة، أو على الأقل الوصول إلى تعميمات ونتائج مع توصيات بشأنها. وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج كانت أبرزها:

١. أن حالات الانتحار في الكحلاء لا يمكن بأي حال من الأحوال أن نعدها ظاهرة (بالمعنى الدقيق للكلمة) بل هي حالات خاصة قليلة قياساً مع حجم سكان القضاء.
٢. ان حالات الانتحار تكشف وبشكل واضح عن وجود خلل في المنظومات (القيمية والدينية والاجتماعية) المحيطة بالأفراد.
٣. أن (معظم/ أغلبية) حالات الانتحار سواء للنساء أم الرجال كانت لأشخاص أميين أو منخفضي التعليم.
٤. ان كل الحالات التي تم التعاطي معها هي حالات لانتحار لدى الشباب أو المراهقين.

الكلمات مفتاحية: مشكلة، الانتحار، دراسة الحالة.

المقدمة:

تعد مشكلة الانتحار من المشكلات الاجتماعية التي كانت ولا تزال تلازم المجتمعات البشرية باختلاف أجناسها وأعراقها، كما تعد من المشكلات الخطيرة التي تهدد المجتمع وتماسكه لأنها تؤدي إلى فقدانه لبعض أعضائه، كما أنها تعد وفي كثير من الأحيان مؤشراً على تفكك المجتمع وتمثل فشلاً فردياً وجماعياً في التكيف مع المعايير والقيم والضوابط الاجتماعية، وانفصال الفرد عن جماعته وعدم تقبله للنظام الاجتماعي.

وتعد ظاهرة الانتحار في البلدان الإسلامية ولاسيما العربية منها قليلة، ناهيك عن المجتمع العراقي، ان لم نقل نادرة الحصول، فما الذي دفع بهذه الظاهرة إلى السطح خلال السنوات الماضية ولاسيما بين منطقتين متباعدتين جغرافيا في العراق (جنوب العراق وفي كوردستان)؟ ان البحث عن إجابات دقيقة لهذا التساؤل قد تكون صعبة المنال في ظل اخذ المنتحر لقصته معه إلى القبر وعدم وجود دقة لدى الكثير ممن يروون القصص، فضلاً عن التغطية على الجوانب السلبية ولاسيما الاجتماعية والأخلاقية منها فيما تتم عمليات الإضافة والتعديل للقصص عند تداولها بين الأشخاص مما يفقدها الكثير من الدقة، لذا فان عملية الاستنتاج من هذه القصص تصبح من الصعوبة بمكان، وعليه سنحاول في البدء ونحن نتناول قضية حالات الانتحار في قضاء الكحلاء في محافظة ميسان إلى تسليط الأضواء على بعض القضايا قبل البدء بسرد القصص والحصول على النتائج النهائية.

مشكلة الدراسة:

تعد مشكلة الانتحار من المشاكل التي تنخر جسم أي مجتمع، إذ يفقد هذا المجتمع خيرة شبابه نتيجة حالة الضياع (المباشر بالانتحار أو غير المباشر باللامبالاة والعبثية لديهم) مما يشكل عائقا أمام تقدمه ورقيه، وعلى الرغم من إن قرار الانتحار قرارا فرديا شخصيا، ألا ان جذوره اجتماعية بحته، إذ تعد المشاكل الاجتماعية أو النفسية (ذات الأسباب الاجتماعية) هي الدوافع الأساسية – الرئيسة باتجاه اتخاذ قرار الانتحار لديهم.

بدأت مشكلة الانتحار في قضاء الكحلاء الذي نحن بصدده مع موسم الربيع من سنة ٢٠١٢ وتصاعدت حتى وصلت مع نهاية السنة إلى (١١) حالة في مختلف مناطق القضاء حتى توقفت مع بداية هذا العام وكأنها موجة تصاعدت إلى أن وصلت إلى قمتها، ثم انحدرت نزولا لتصل إلى نهايتها، ولا أحد يمكنه التنبؤ بحصولها من عدمه في المستقبل، لذا جاءت هذه الدراسة لتكشف عن هذه الحالات

الانتحارية علنا نقف على الأسباب الحقيقية لها في محاولة للتصدي لموجات قادمة منها أو على الأقل الوصول إلى تعميمات ونتائج مع توصيات بشأنها.

أهمية وأهداف الدراسة

تنطلق أهمية دراستنا الحالية في كونها ستسلط الضوء على هذه الحالات من خلال تحقيقها لمجموعة أهداف هي ما يأتي: -

١. محاولة التعرف على حالات الانتحار في قضاء الكحلاء ومعرفة الأسباب والدوافع الحقيقية التي تقف خلف بروزها كحالات واضحة للعيان شكلت حالة من الخوف والرعب لدى الكثير من أهالي القضاء.
٢. محاولة الوصل إلى نتائج وتعميمات وتوصيات للحد من هذه الحالات ولكي لا يتم تكرارها أو استنساخها مرة أخرى في أماكن أخرى في مجتمعنا.

مفهوم المشكلة

تعرف المشكلة الاجتماعية بأنها موقف يؤثر في عدد من الأفراد بحيث يظنون أو يظن الآخرون بأن هذا الموقف هو مصدر الصعوبات، وهكذا تصبح المشكلة الاجتماعية موقفاً موضوعياً من جهة وتفسيراً اجتماعياً ذاتياً من جهة أخرى (الجدعان١٩٦٨ص٣).

هي وجود عوائق تعترض الفرد للوصول إلى هدف .وشعور الفرد بالعجز في أن يجد حلاً مباشرا، والمشكلات هي تحديات تكون عقبة في سبيل تحقيق النتيجة المأمولة) الزكي ٢٠٠٤ص٢٢٧).

مفهوم الانتحار

الانتحار(Suicide) في اللغة مصدر: (انتحر الرجل بمعنى نحر نفسه أي قتلها) (ابن منظورص١٩٧). وبحسب R. Roudinesco et M.Plon فأن كلمة Suicide مشتقة من كلمة لاتينية تتكون من جزئيين Sui بمعنى Soi أي النفس أو الذات و Caedes بمعنى Meurtre أي قتل، وأدخل هذا اللفظ في اللغة الإنكليزية عام ١٩٣٦، ثم اللغة الفرنسية عام ١٩٣٤ لتعويض التسمية السابقة التي عمت إلى غاية القرن السابع عشر وهي الموت المتعمد (REYMIND 1997p1023) . فالانتحار هو كل فعل أو أفعال يقوم بها صاحبها لقتل نفسه بنفسه وقد تم له ذلك وانتهت حياته نتيجة هذه الأفعال (حسين فايد ٢٠٠٤ص٢٨٨).

ويعد دوركايم (Durkheim)* الانتحار كل حالات الموت التي تكون نتيجة مباشرة لفعل إيجابي أو سلبي قام به الشخص المنتحر وهو يعلم انه سيؤدي إلى هذه النتيجة (دوركايم٢٠١١ص١٠).

وعلى الرغم من أن عملية الانتحار هي عملية شخصية بحتة، إلا أنها لا تخرج عن نطاق المجتمع الذي يعيش فيه الشخص المنتحر، إذ أن القوى الاجتماعية المحيطة به وليس حالته النفسية فقط هي التي تدفعه إلى قتل نفسه، كما أن التناقض والخلل الذي قد يظهر في البناء الاجتماعي في أي مجتمع لابد أن يكون عاملا من عوامل تفاقم مشكلة الانتحار، فكلما كان الأفراد منسجمين مع المجتمع ومتكيفين لعاداته وتقاليده وقيمه ومعاييره وظروفه كلما انخفضت فيه نسبة الانتحار والعكس هو الصحيح. لذا يشير دوركايم إلى أن نسب الانتحار تكون عالية في المدن ومنخفضة في القرى والأرياف، وتكون عالية بين العزاب ومنخفضة بين المتزوجين ولاسيما هؤلاء الذين لديهم أطفال، وتكون عالية بين المسيحيين البروتستانت ومنخفضة بين اليهود والمسلمين، وأخيرا تكون نسبة الانتحار بين العسكريين أعلى من المدنيين (دوركايم٢٠١١ ص٤٢٢-٤٢٣).

ويعرف الانتحار كذلك بأنه موت أرادي يقدم عليه الفرد للخلاص من مشاكله وصعوباته غير المحتملة التي نشأت من حياته، ويقوم بنفسه باختيار الوسيلة التي تحقق له انتحاراً تاماً (فاضل٢٠١٢ص١٥).

والسلوك الانتحاري عملية دينامية معقدة وليس حدثاً منعزلاً ثابتاً، فالسلوك الانتحاري هو عملية مركبة من مراحل مختلفة تبدأ بتصور الانتحار الكامن، وتتقدم خلال مراحل من تأمل الانتحار النشط، ثم التخطيط للانتحار النشط، وفي النهاية تتراكم محاولات انتحار نشطة لدى الفرد، وقد يتذبذب مركز الفرد في هذه العملية وفقاً لتأثير العمليات البيولوجية والنفسية والاجتماعية (Bonner1987 p50-51).

وهناك من يرى بأن الانتحار "هو اعتداء إرادي ضد الذات يؤدي إلى الموت، فالانتحار إمّا أن يكون فعلا راجعا لأسباب سيكولوجية واجتماعية ودينية وفلسفية، أو أن يكون العكس من ذلك فعلا مرضيا ناتجا عن تطور أمراض عقلية مثل الاكتئاب والهذيان المزمن والخبل والخلط، أو أزمة وجود حادة على شكل نزوة قلق

* عالم اجتماع فرنسي معروف ولد سنة ١٨٥٨م وتوفي ١٩١٧م وهو من مؤسسي علم الاجتماع الحديث ويعد أحد دعائم الحركة العلمية في النصف الأخير من القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين وزعيم المدرسة الفرنسية (الوظيفية) لعلم الاجتماع وضع عام١٨٩٦م دراسة مشهورة عن الانتحار بعنوان (الانتحار دراسة اجتماعية) ينظر إحسان محمد، رواد الفكر الاجتماعي، دار وائل للنشر، بغداد ،١٩٩٩م، ص٢٢٤.

توّجه عدوانية نحو الذات، وهذه العدوانية تختلف عن الانتحار المتعمد كما هو الحال في السويداء أو الهذيان". (Bloch 1991p763)

وبشكل عام فالانتحار هو كل حالات الموت التي تنتج بصورة مباشرة أو غير مباشرة يقوم بها الفرد، (تصرف متعمد من قبل شخص ما لإنهاء حياته) (ملحس ٢٠١٢ص٨١).

وفي ضوء ما تقدم يمكن أن نعرف الانتحار إجرائياً بأنه إقدام الأشخاص بالفعل أو تصور السلوك الانتحاري الذي يغديه أو ينميه عوامل أو خصائص شخصية واجتماعية واقتصادية تحول هذا السلوك من الانتحار الكامن إلى قيام الشخص بالانتحار الفعلي، محاولة تدمير حياته بنفسه دونما تحريض من آخر، سواء كانت تمت المحاولة أم لم تتم.

خصائص الأشخاص الذين يقدمون على الانتحار

عني الكثير من الباحثين بدراسة الصورة الإكلينيكية التي تصف الأشخاص الذين يقدمون على الانتحار، من أجل معرفة ما قد يميزهم من خصال والتي يمكن استنادا لها تحديد الأشخاص المعرضين لخطر الشروع بالانتحار. وتعد إسهامات شنايدر ذات أهمية خاصة في الكشف عن حقيقة الانتحار، إذ توصل إلى عدة خصال عامة للأشخاص الذين يقدمون على الانتحار. وتندرج هذه الخصال في ستة جوانب للانتحار يطلق عليها الخصال الموقفية، والنزوعية، والانفعالية، والمعرفية والعلاقات، والتسلسل (الرشيدي٢٠٠١ ص ١٩٦- ١٩٧):

- **الخصائص الموقفية** Situational characteristics:

(١) المنبه العام للانتحار هو الألم النفسي الذي لا يستطيع الفرد تحمله.

(٢) الضغوط العامة هي الحاجات النفسية المحبطة.

- **الخصائص النزوعية** Conative characteristics:

(١) الغرض العام هو البحث عن حل.

(٢) الهدف العام هو إيقاف الوعي.

- **الخصائص الانفعالية** Affective characteristics:

(١) الانفعال العام في هو اليأس – العجز.

(٢) الاتجاه الداخلي العام نحو هو التناقض الوجداني.

- **الخصائص المعرفية** Cognitive characteristics:

الحالة المعرفية العامة في هي التقلص أو التقيد.

- **خصال العلاقات** Relational characteristics:

(١) تصرفات العلاقات الشخصية المتبادلة في هي توصيل القصد من الانتحار.

(٢) الفعل العام في هو التخلي والانسحاب.

- **الخصائص التسلسلية** Serial characteristoics:

يبدو الاتساق العام في الانتحار، في أساليب مواجهة الضغوط على مدى حياة الفرد. وتتضمن هذه القائمة من الخصائص الواسمة للأشخاص الذين يقدمون على الانتحار مؤشرات ودلائل يمكن استنادا لها تقدير احتمالات شروع الفرد بالانتحار. وعلى الرغم من ذلك، فإن هذا لا يعني أن كل حالات الانتحار متشابهة، ذلك أن كل حالة انتحار هي حالة فريدة في حد ذاتها، وأنه لا تتوافر خصائص مطلقة أو عموميات بهذا الشأن.

وقد قام فريق من الباحثين بدراسة نحو ٣٠,٠٠٠ شخص مودعين ببعض المستشفيات، أو مراكز الصحة النفسية ممن يعانون من الاكتئاب أو حاولوا الانتحار، وذلك باستخدام طريقة المقابلة، مع الاهتمام بطائفة واسعة من المتغيرات، وأُخضع هؤلاء الأشخاص لدراسة تتبعية بعد سنتين من خروجهم من هذه المؤسسات، لتحديد من هم الأشخاص الذين أقدموا على الانتحار. ثم أُخضعت هذه البيانات للتحليل سعياً إلى تحديد أي المتغيرات تمثل أفضل المنبئات بالانتحار، وذلك بما يأتي (Motto1985P680-686) :-

جدول رقم (١) المتغيرات التي تمثل أفضل المنبئات بالانتحار

المتغير	الفئة الأكثر تعرضاً لخطر الانتحار
العمر	الأكبر
المصادر المالية	الأكثر
الاضطراب الانفعالي في الأسرة	الاكتئاب، الإدمان
التوجه الجنسي	الانحرافات الجنسية
الإيداع السابق في مصح أو مركز للطب النفسي	إيداعات أكثر
نتيجة المساعدة التي تلقاها في السابق	سالبة أو غير مجدية
خسارة مالية فادحة	نعم
ضغوط شخصية	نعم
النوم	مضطرب
تغير الوزن	زيادة أو فقدان
أفكار الاضطهاد	نعم

أنواع الانتحار

أولاً: الانتحار الأثري (الأناني): Egoistic Suicide ينتج هذا الانتحار نتيجة لفشل الفرد في التكيف والاندماج مع المؤسسات الاجتماعية، ويمتاز هذا النوع بضعف الرابطة الاجتماعية بين الفرد والمجتمع، وبانخفاض مستوى التضامن الاجتماعي (عبد الرحيم ٢٠٠٦ص٣٨). فحينما يصاب الفرد بصدمة عاطفية، مالية أو اجتماعية فإنه مباشرة يفكر في الانسحاب من الوجود لأنه لا يشعر بالارتباط مع أية فئة اجتماعية لأن علاقته بالمجتمع كانت مبنية على المصلحة الخاصة والنزعة الفردية والأنانية المطلقة (خليل عمر ٢٠٠٦ص٦٥).

ثانياً: الانتحار الإيثاري (الغيري): Altruistic Suicide وهو مناقضا من حيث أسبابه ودوافعه لانتحار الوحدانية فهو ناتج من شدة تماسك الفرد مع جماعته وانسجامه معهم وقوة علاقته الاجتماعية معها، ذلك أن جماعته كما يظن لها أهميتها وفاعليتها في وجوده وكيانه فهو لا يستطيع العيش من دون وجودها ويكون معتمد عليها ومتأثراً بتعاليمها وفلسفتها وأساليبها السلوكية كما يكون مستعدا على التضحية بماله ونفسه من اجل بقائه واستمرارها إذا تعرضت للخطر والتهديد (الحسن١٩٩٩ص٢٤٦).

ومن الأمثلة على هذا النوع: انتحار الزوجة عند الهندوس بعد وفاة زوجها، وانتحار العسكري لصالح جيشه، ولقد ميز دوركايم بين ثلاث حالات كأمثلة على هذا النوع وهي: انتحار كبار السن، وانتحار النساء بسبب موت أزواجهن، وانتحار التابع بسبب موت قائده أو العبد بسبب موت سيده. وكانتحار الاستشهاد والتضحية والفداء في الحروب، وهو نوع من الانتحار الذي ترتضيه الجماعة ويدعو إليه العقل الجمعي، وأشار دوركايم إلى أن هذا النوع من الانتحار يحدث في الناس الذين تكامل امتزاجهم بمجتمعهم وفاض على كل عداه من ميول، لذلك فإن الفرد لا يدرك وجوده إلا عن طريق وجود مجتمعه (عبد الرحيم ٢٠٠٦ص٣٩).

ثالثاً: الانتحار "اللا معياري" الأنومي: Anomic Suicide يظهر هذا النوع من الانتحار عندما يفشل المجتمع في السيطرة على سلوك أفراده وعلاقاتهم، وحينما تتفسخ الأخلاق والآداب والقيم، وتضعف العادات والتقاليد وتعم الفوضى والفساد في ربوع المجتمع، وهنا يفقد الفرد آماله وطموحاته وتضعف أو تنعدم عنده الرغبة في التفاعل مع الآخرين والانسجام معهم. وحينما يشعر الفرد بعدم قدرته على وضع حد لهذه الحالة المتفسخة والشاذة وعجزه عن تغيير المجتمع نحو الأحسن فانه يصاب باليأس والقنوط وانعدام الآمال والأهداف (العدوان٢٠٠١ص٤٥).

ويرى دوركايم مثل هذه الظروف تُزيد من معدلات الانتحار بسبب انخفاض الضبط الاجتماعي على سلوك أفراد المجتمع. ويحتمل إقدام الفرد على الانتحار حينما يتعرض بشكل مفاجئ إلى ظروف سيئة مثل فقدان العمل أو الأصدقاء، ويفرق دوركايم بين السمات الغالبة على كل من الانتحار الأثري والفوضوي: فالانتحار الأثري، يغلب عليه أنه انتحار تأملي يأتي نتيجة شطحات انفعالية تعزل صاحبها عن الواقع، أو نتيجة ارتداد التفكير إلى الذات إذ لا يجد له موضوعاً آخر فيضيع الفرد في أحلام لا متناهية ويفسر به كثرة الانتحار بين المطلقين والذين ليس لديهم أطفال (سمعان١٩٦٤ ص١٠٦).

رابعاً: الانتحار القدري Fatalistic Suicide: – يتسم بتهيج العواطف وتحررها من كل قيد، وليس ثمة حدود للانفعالات ولا هدف معين فيضيع الفرد في رغبات لا متناهية، وهذا ما يفسر كثرة الانتحار في المناطق الحضرية ودول الرخاء المادي، وفي أوقات الأزمات الاقتصادية والاجتماعية (الجيوش ص٤٩–٥٠). ففي حين أن الانتحار اللامعيارى يحدث في الحالات التي تضعف فيها الضوابط، فان الانتحار القدري يحدث في الحالات التي تكون فيها الضوابط متجاوزة للحد المرغوب فيه، ووصف دوركايم الذين يرتكبون فعل الانتحار القدري بأنهم "أشخاص مستقبلهم مغلق بقسوة ونزواتهم خنقت بعنف عن طريق نظام قهري (دوركايم٢٠١١ ص٣٥٤)، (وخير مثال على ذلك انتحار الشاب التونسي محمد البوعزيزي بعد أن عانى ما عانى من ظلم النظام الدكتاتوري الذي كان يحكم تونس). فالزيادة في الضوابط – القهر – تطلق العنان لتيارات السوداوية والتي بدورها تتسبب في ارتفاع معدلات الانتحار القدري.

العوامل المؤدية للانتحار

تتعدد الأسباب والعوامل التي تدفع الفرد إلى الانتحار بتعدد المجتمعات البشرية وتنوعها وليس بالضرورة أن تتشابه هذه الأسباب والعوامل في كل زمان أو كل مكان وبصورة عامة يمكن إرجاع أسباب الانتحار وعوامله إلى ما يأتي:

١. العوامل الاجتماعية: مثل التفكك الأسري والطلاق وتأخر سن الزواج والفشل في الدراسة والعلاقات العاطفية وغيرها من المشكلات الاجتماعية (حنفي٢٠٠٣ص ٢٤٣).
٢. العوامل النفسية: مثل الاكتئاب والقلق والصراع والإحباط والضغوط النفسية.
٣. ضعف الوازع الديني: إذ يعد من الأسباب التي تؤدي إلى ظاهرة الانتحار وتجعلها راسخة في النفس، فانعدام الوازع الديني أو ضعفه، يترتب عليه انعدام

الإحساس بوجود الرقيب على تصرفات الفرد وسلوكه، من قول أو عمل، ولا ريب أن تغلب القيم المادية على القيم الروحية عند الإنسان يفقد الحياة قيمتها ومعناها وأهميتها، ولا سيما إذا وجدت الضغوط النفسية طريقًا إلى الإنسان (البشر ٢٠٠١ ص٣٩٩ – ٤٠٠).

أهم الاتجاهات النظرية المفسرة لظاهرة الانتحار

التفسير التحليلي:

بحثت النظرية التحليلية عن أسباب الانتحار في شخصية المنتحر نفسه، وحددت أسباب هذا الفعل بالاضطرابات النفسية، إذ يرى فرويد (S.Freud) زعيم مدرسة التحليل النفسي وكارل مينينجر (k.meninger) أن هناك مجموعتين من القوى لدى الأشخاص وهما : "نزوات الحياة ونزوات الموت" هذه القوة تجعله يستسلم للانتحار ومحاولات الانتحار، وبالنسبة لهؤلاء الأشخاص المنتحرين الحياة تصبح بلا معنى وجود موضوع حب سيئ فيلجئوا إلى الانتحار لتعويض هذا الإحساس السيئ. (صندلي٢٠١٢ ص١١٨)

ويقول فرويد عن نظرتنا للموت: " ويظهر من السلوك الواضح ما يستشف منه أّننا قد استبعدنا الموت من الحياة، ووضعناه على الرف وأخرسناه، وصرنا كما يقول المثل نحاول التفكير في أشياء أخرى تصرفنا عن التفكير في الموت وبالطبع فإن الموت الذي نتوجه بالحديث عنه هو موتنا نحن وكلما تخيلناه تدافعت صورة في مخيلتنا بوصفنا متفرجين، ولذلك فإّننا قلنا من خلال التحليل النفسي إنّنا في أعماقنا لا نعترف بأّننا سنموت وأّننا نعتقد في لا شعورنا أّننا خالدون، أما خوفنا من الموت هو خوف يسيطر على حياتنا أكثر مما نعرف فليس في الحقيقة إلا شيء ثانوي مرده عادة الشعور بالذنب " .(سهيري٢٠١٠، ص٥٦)

والانتحار وفقا لهذه النظرية متعلق دائما بنزوات تتجلى في " العقد السادية المازوشية فهو عدوانية ذاتية تتميز بأنها حالة أو ميل للتخريب وغضب على البناء الذاتي". (صندلي٢٠١٢ ص١١٨)

التفسير السلوكي:

يعد أصحاب هذا الاتجاه الانتحار كسلوك متعلم في أغلبه، ولا وجود لأي قاعدة جينية قد تؤدي إلى ظهوره، ووفقا لهذه التفسير يفترض أن الشخصية الضعيفة والهشة، فضلا عن فقر المحيط لعوامل التعزيز الإيجابي بالمقابل مع التعزيز السلبي لسلوكيات غير مرغوب فيها، يؤدي إلى تعّلم الانتحار وبذلك يصبح هذا الأخير نمطاً من الاستجابة، يظهر كلما اعترضت عوامل الضغط طريق الفرد

الذي تتوفر لديه هذه الأرضية، وفي دراسته لأفراد حاولوا الانتحار، وجد (Diestra) أن الطريقة التي يستجيب بها المحيط لمثل هذا السلوك، هو شكل من أشكال التعزيز الذي يعمل على استمرار محاولات الانتحار وظهورها كلما دعت الحاجة إلى ذلك. (سهيري٢٠١٠، ص٥٧)

التفسير الاجتماعي: يعد إميل دوركايم زعيم هذا التيار، ويرجع الانتحار في الفكر الاجتماعي إلى أسباب اجتماعية تربط بين الفرد والجماعة، فهو (فعل اجتماعي معقد) وتعكس أعداد الانتحار درجة تماسك المجتمع والصحة الاجتماعية وكل ما يمكن أن يؤدي إلى ضعف تماسك المجتمع يسهم في زيادة عدد المنتحرين (Vincent 2010 p 3). فالانتحار يتغير ويتأثر بطريقة معاكسة لتكامل المجموعات الاجتماعية فيما بينها بوصف أن الفرد جزء لا يتجزأ من تكوين هذه المجموعات الاجتماعية، فعندما تكون الجماعة متماسكة لتنظيم العلاقات بين الأفراد تقل نسبة الانتحار فيها (عياش٢٠٠٣ ص٤١).

وخلص دوركايم إلى أن ثمة قوى اجتماعية خارجة عن نطاق الفرد تؤثر في معدلات الانتحار، وربط هذا التفسير بمفهوم التضامن الاجتماعي وبنوعين من الروابط داخل المجتمع هما :التكامل الاجتماعي والتنظيم الاجتماعي، وأن الأشخاص الذين يدمجون بقوة في المجموعات الاجتماعية والذين تنظم تطلعاتهم المعايير الاجتماعية هم أقل ميلا للانتحار (غيدنز ٢٠٠٥ ص٦٦).

التفسير المعرفي

تعد النظرية المعرفية من بين النظريات الحديثة في علم النفس الإكلينيكي إذ كانت لها المشاركة الفعالة في تفسير مختلف السلوكيات المرضية، كتكملة لما جاءت به المدرسة السلوكية، إذ يرى المعرفيون أن السلوك الإنساني ليس مجرد استجابة مباشرة لمتغيرات المحيط بل هو عبارة عن نظام فكري عام تظهر من خلاله أفكار الإنسان واعتقاداته وتنبؤاته حيث ركز المعرفيون على معرفة أسباب الاضطرابات وطرق علاجها (صندلي٢٠١٢ ص١٢٤) .

ويؤكد أصحاب هذا الاتجاه على أن الاضطراب السيكولوجي عموما، هو نتيجة لخلل أو تشوهات في طريقة تفسير الفرد لوقائع الحياة، وكذلك نتيجة لمعتقدات فكرية خاطئة، يبنيها الفرد عن نفسه وعن العالم الخارجي، وأن الشخص المكتئب يكون اتجاهات غير عقلانية تجاه المحيط والمستقبل ينجم عنها توقعات سلبية وكلما زادت شدة التوقعات السلبية كلما زاد الاكتئاب وزادت معه الرغبة في الانتحار (سهيري٢٠١٠، ص٥٧).

فالشخص المنتحر وفقاً للمدرسة المعرفية يكون لديه تنظيم فكري خاص من حيث الإدراك، التفسير والاستجابة أمام تجربة داخلية أو خارجية (Chabrol 1984 p41). والمنتحر بهذا المنظور يتعرض في حياته اليومية لعوامل ضغط عالية أو مشكلات حياتية يكون الفرد المحاول للانتحار غير قادر على التفكير المتسلسل والسريع ومن ثم يجد صعوبة في إيجاد الحلول المناسبة لمواجهتها، مما يدفع به إلى الاعتقاد أن مشاكله لا تحل إطلاقا، ولا يمكن أن يحقق أهدافه، مما يؤدي به إلى السقوط في حالة من اليأس، التي تؤدي إلى الاكتئاب، ومن ثم اللجوء إلى المحاولة الانتحارية (سهيري ٢٠١٠، ص٥٨).

منهجية الدراسة

منهج دراسة الحالة

يعد منهج دراسة الحالة منهجا متميزا يقوم استنادا إلى الاهتمام بدراسة الوحدات الاجتماعية بصفتها الكلية، ومن ثم النظر إلى الجزئيات من حيث علاقتها بالكل الذي يحتويها، و"دراسة الحالة هي ملاحظة معمقة للفرد، تسمح بجمع كل المعطيات الممكنة الخاصة بهذا الفرد، معلومات حول محيطه الذي يعيش فيه، التأثيرات النفسية لبعض الأحداث الاجتماعية وحول الصدمات الصحية، وفي مجمل العناصر التي تم جمعها نقوم بأخذ المعلومات الهامة". (Sillamy 2003 p50) ويتميز هذا المنهج بالعمق أكثر مما يتميز بالاتساع في دراسته للأفراد أو المجتمعات، كما يتميز بالتركيز على الجوانب الفريدة من حياة الوحدة المدروسة. (فاطمة الزهراء ٢٠١٥ص١٣)

كما أنها لا تقتصر فقط على إعطاء وصف الفرد في وضعيته ومشاكله، لكن تبحث أيضا عن إظهار أصل هذه المشاكل وتطورها، والتاريخ الشخصي الذي يأخذ كموضوع لمعالم الأسباب. ويستطيع الباحث من خلال هذا المنهج أن يستحصل فهما شاملا عن الفرد وعن علاقات ماضيه وحاضره في بيئته الاجتماعية ولتحقيق ذلك يتطلب تكامل المعلومات المستمدة من استجابات الفرد الراهنة ومن خبراته السابقة، ومن نتائج الاختبارات والمحيط العائلي وغيرها من التقنيات. (غزال٢٠١٦ ص١٠٧)

وتذهب دراسة الحالة إلى ما هو أبعد من الملاحظة العابرة أو الوصف السطحي، فهي إحدى مناهج البحث العلمي القائمة على الاستقصاء والتحقق والفحص الدقيق والمكثف لخلفية المشكلة ونصها الحالي وتفاعلاتها البيئية ضمن إطار فردي أو تنظيمي أو جماعي أو مجتمعي محدد. فهي بوصفها منهج تقوم

استناداً على اختبار وحدة إدارية أو اجتماعية واحدة (مدرسة أو مكتبة واحدة أو قسما واحدا من أقسامها أو فردا واحدا أو جماعة واحدة من الأشخاص) وجمع المعلومات التفصيلية عن كل جوانب أنشطة هذه الوحدة وصفاتها.

أن طريقة دراسة الحالة هو في الحقيقة طريقة في ممارسة البحث العلمي، وأسلوب تتبعي يركز على وحدة معينة تعرف بالحالة، تبدأ بالفرد لتنتهي بمجتمع، تتوفر فيها جملة من الخصائص المشتركة، تجعل من كيانها متميزا عن بقية الكيانات، يسعى الباحث إلى جمع البيانات المفصلة والدقيقة، الكاملة والشاملة، المستوفية لبعدي الزمان والمكان والمتكئة على جميع الأسانيد الإحصائية والقانونية والأوراق الشخصية الثبوتية والشهادات المدونة والشفهية، بما فيها الوثائق الشخصية والمذكرات اليومية والرسائل الشخصية فضلا عن الأفلام والصور والتسجيلات أن وجدت، كما تعتمد أساساً على شبكة الملاحظات والمقابلات في جمع البيانات الأولية بالدرجة الأولى . (عيشور٢٠١٧ ص٢٠٠)

أولا: إضاءات أولية على طريق البحث

على الرغم من أن قرار الانتحار هو قرار شخصي يقوم به الشخص المنتحر، إلا أن جذوره بالتأكيد هي اجتماعية، فلا يمكننا الجزم بأن هذه العملية حصلت بمعزل عن التأثير الاجتماعي المحيط بالشخص المنتحر، لذا فأن مشكلة الانتحار هي مشكلة اجتماعية لا (فردية – شخصية).

وسنحاول في هذه العجالة تسليط الضوء على بعض القضايا المرتبطة بما حدث في قضاء الكحلاء من حالات انتحار، ومن ثم سنحاول سرد القصص التي تعرفنا عليها خلال زيارتنا الأولى للقضاء.

١- أن قضية الانتحار في الكحلاء لم تتحول إلى ظاهرة عامة بل هي حالات لا تصل إلى عشر (١٠) حالات في أحسن الأحوال كما عرفنا ذلك، وعليه فأن معرفة هذه الحقيقة ومحاولة إيضاحها للرأي العام هناك سيشعر أبناء القضاء ولاسيما البعض منهم ممن شعروا بشيء من الرعب والخوف بسبب تكرار هذه الحالات، بنوع من الطمأنينة فهم بحاجة إلى من يشعرهم بذلك.

٢- أننا أمام مسؤولية شرعية وأخلاقية قبل أن نكون أمام مسؤولية علمية – بحثية، لذا فأن عملية الوصول إلى القطع واليقين بشأن الأسباب التي تقف خلف هذه الحالات، هي من الصعوبة بمكان خاصة وأن بعض المنتحرين قد ذهبوا إلى جوار ربهم الرحيم حاملين معهم أسباب (أسرار) انتحارهم، فضلاً عما يخفيه

أقارب الضحايا من أسرار، لذا فأننا نشعر بعظيم هذه المسؤولية ونحن نقف أمامها.

٣- أن مجتمع الكحلاء العشائري التقليدي المحافظ الذي يتم فيه التضييق على أي مشكلة تحدث ضمن حدود الأسرة أو أقرب الأقارب ولاسيما القضايا المتعلقة بالنساء، فكيف بنا ونحن أمام (ست حالات) انتحار من النساء، لذا فقد لمسنا هذا الشيء ونحن نزور الأسر على الرغم من وجود الغطاء البحثي العلمي المحترم من قبل الجميع، والذي أعطانا في كثير من الأحيان شرعية ومقبولية طرح التساؤلات لكنه لم يستطع أن يعطي أسر بعض الضحايا مسؤولية الإجابة الحقيقية، فمعظم الأسر التي قابلناه كانت قد رتبت أوضاعها على سرد رواية اتفق عليها الجميع مسبقاً ولاسيما أن كل الحوادث قد مضى عليها مدة لا بأس بها من الزمن ومن ثم سهُل عليهم ترتيب تفاصيل حكاية قد تكون مقنعة للمجتمع، للمحافظة على سمعتها ومكانتها الاجتماعية أمام مثل هذا المجتمع العشائري التقليدي المحافظ، وقد وجدنا أن الروايات كانت في الأعم الأغلب تتجه نحو المحافظة على (سمعة الأسرة في مقابل مجهولية أسباب اتخاذ أبنائها قرار الانتحار) مما أشعرنا بنوع من الشك والريبة أمام بعض الروايات.

٤- هناك تقصير واضح للشرطة في قضاء الكحلاء بشأن حالات الانتحار، ويكاد دورهم لا يذكر فالأدلة الجنائية كما التقينا بأحدهم لا تستطيع القيام بدورها الحقيقي في ضل سيطرة العرف العشائري هناك ومحدودية إمكانياتهم من جهة أحرى، علماً أن الدور الأكبر في الكشف عن حقيقة الحالات يقع على عاتقهم، وكما نعرف فأن الساعات الأولى لوقوع الحادثة تمثل أفضل فرصة للتحقيق بشأنها في ضل الإرباك الذي يحدث داخل الأسرة وتضارب الروايات وعدم اتفاق الجميع على رواية واحدة مشتركة – بعد ، لذا فأن هذه القضية يجب الانتباه لها وأيلاها الأهمية القصوى .

٥- هناك قضية أخرى ترتبط بالنقطة السابقة وهي وجود بعض الشكوك حول ثلاث إلى أربع حالات (٣-٤) ربما لا تكون انتحاراً بل هي امتداد لجرائم (غسل العار) التي كانت ولازالت سائدة في المناطق العشائرية في العراق والتي تأخذ شرعيتها من العرف العشائري الذي يجيز قتل المرأة لمجرد الشك بها غسلاً للعار الذي قد تجلبه لأسرتها، لذا يجب أن يتم (تنظيف- تطهير) سمعة الأسرة مما قد يعلق بها من جراء ذلك بصرف النظر عن كون المرأة باكرً أو متزوجة. وهذه

الجريمة نجد أنها لازالت سائدة لكن باختلاف في بعض تفاصيلها، إذ تمر اليوم بصورة من التحول في شكلها لا مضمونها وكما يلي:

أ- **غسل العار**: كان يتم قتل المرأة سابقاً من قبل أحد أقاربها المقربين من دون أدانته قانونياً أو اجتماعياً، بل كان يوصف بأوصاف إيجابية تدل على رجولته. أما اليوم فأن القضية تحولت إلى وصمة اجتماعية سواء أغسل الرجل عاره أم لم يغسله، لذا فقد تحولت الجريمة إلى شكلها الأخر وهو حرق المرأة لنفسها.

ب- **حرق المرأة لنفسها** : أن الوصمة التي تلاحق أسرة المرأة بعد قتلها جعل بعض الأسر تعمد إلى أجراء تغيير طفيف في مسار القصة مع الإبقاء على عملية قتل المرأة، إذ لاحظنا قبل سنتين انتشار ظاهرة انتحار الفتيات بالحرق في إقليم كردستان ولاسيما لدى الأسر ذات الطابع العشائري الريفي وعند البحث عن الأسباب وجدنا أن الأهل لازالوا يقتلون بناتهم غسلاً للعار على الرغم من وجود قانون يعاقب بأشد العقوبات لكل من يفعل ذلك، لذا لجأت بعض الأسر إلى حل مبتكر وهو (حرق الفتاة بالنفط) ثم الادعاء بأنها من قامت بذلك، وهم في النهاية سينجون من العقاب، لذا نرى بأن هذه الحالة قد تشابه بعض الحالات هناك في الكحلاء لكن ليس بسبب الخوف من عقاب القانون لأنه ضعيف لديهم، بل خوفاً من الوصمة الاجتماعية التي تعد أقوى من أي قانون هناك، لذا تلجأ الأسر إلى إتباع مثل هذا الأسلوب وبمسمى جديد (انتحار الفتاة حرقاً) من دون الكشف عن الأسباب .

ت-**انتحار النساء حرقاً**: أنه الإعلان الرسمي للعائلة لما يحصل لديها غسلاً للعار وهو ما سينجيها من التبعات القانونية المتمثلة بالسجن أو الاجتماعية المتمثلة بالوصمة الاجتماعية.

وهذا التحليل بشأن (غسل العار) نراه ينطبق على بعض الحالات ولكن كما قلنا سابقاً لا يمكننا القطع والجزم بذلك، لأن الحقيقة في النهاية ستظهر في ظل الغموض الذي يسود بعض حكايات انتحار النساء هناك، ولاسيما وأن الرواية المعلنة (أسرياً) هي الاحتراق أو الحرق بالنفط أو بـ (الچولة) والغريب في بعض هذه الحكايات هو هذه (الچولة)* التي لازالت آلة قاتلة وتتصدر الموقف في أي

* (الچولة) وهي جهاز يعمل على النفط بأسلوب الفتائل المتعددة الرفيعة الدائرية، تستخدم للطبخ وعلى أحجام مختلفة وقد شاعت في ثمانينات القرن الماضي في الجيش أثناء الحرب مع إيران ووزعت لعمل الشاي وتسخين الطعام والماء ولاتزال موجودة لحد الآن في بعض أسواق بغداد والمحافظات بسبب الأزمات المتكررة للطاقة في العراق ورخص ثمنها.

حالة حرق تحدث وترمى عليها تبعات موت الناس على الرغم من اختفائها عن كثير من بيوت محافظة ميسان مما يثير لدينا الكثير من الشكوك والتساؤلات.

أن النقاط الست الواردة في أعلاه هي مجرد مدخل أو إضاءات ونحن في طريق البحث عن أسباب حالات الانتحار هناك ولاسيما في ظل تعدد الأسباب للحالة الواحدة فضلاً عن جميعها، وعليه فأن قراءة هذه النقاط تشكل نقطة البدء في دراستنا هذه.

منطقة الدراسة

قضاء الكحلاء وهو أحد الأقضية التابعة لمحافظة ميسان، مركزه مدينة الكحلاء تقع في جنوب شرق العراق. تبعد عن مدينة العمارة (مركز المحافظة) حوالي ٢٠كم، في سنة (١٩٧٦م) أصبحت الكحلاء قضاء (قائمقامية) ويبلغ عدد سكان القضاء ٨٥ الف نسمة وفقاً لإحصائيات صحة الكحلاء لعام (٢٠١١م) ويتبع له نواحي، ناحية بني هاشم وناحية المشرح، من تسمياتها أيضا (القلعة) وسميت المدينة بهذا الاسم بسبب قيام مؤسسها الشيخ فيصل الخليفة رئيس قبيلة البو محمد في عام ١٨٤٨م ببناء قلعة في ذلك الموقع لإدارة إعاشة الجيش المنظم من قبل حيث أن المنطقة التي تضم الكحلاء والشط وظلت تسمية ذلك المكان بالقلعة لمدة من الزمن، وسميت كذلك (مسيعيدة نسبة إلى إحدى وصيفات الشيخ فيصل الخليفة والمسماة مسعودة. أما الكحلاء وهي التسمية الحالية للمدينة فقد أطلقت عليها هذه التسمية منذ أواخر الخمسينات من القرن العشرين. يعد قضاء الكحلاء كمدينه عائمة على بحر من النفط، تحدها من الشمال مدينة العمارة، ومن الجنوب قلعة صالح ومن الغرب المجر الكبير ومن الجنوب الشرقي ناحية بني هاشم (لرافعي) سابقا ومن الشرق المعيل (وكالة يقين).

مجتمع الدراسة :اشتمل مجتمع الدراسة على المنتحرين من جميع نواحي قضاء الكحلاء، وذلك على وفق الإمكانيات التي تهيأت لهذا البحث من وقت وجهد وإمكانية على الاتصال.

عرض جداول الدراسة

جداول وصف عينة البحث

تم الاعتماد على نسبة المنتحرين في عام (٢٠١٢) لعينة البحث الحالي، وتألفت من (٨) حالات، (٣) من الذكور و(٥) من الإناث. وقد تم استحصال المعلومات من خلال مقابلة ذوي المنتحرين والجيران في محل السكن ومن ذويهم.. كما موضح في الجداول أدناه، التي سنحاول من خلالها إعطاء توصيفات كمية للمنتحرات والمنتحرين.

١- جنس الشخص المنتحر

الجدول (١) توزيع الأفراد المنتحرين بحسب الجنس/ النوع

الجنس	عدد	%
ذكر	٣	%٣٧,٥
أنثى	٥	%٦٢,٥
المجموع	٨	%١٠٠

يتضح من الجدول أعلاه ان النسبة الأكبر للانتحار هي لدى النساء (٦٢,٥%) وهي تطابق الواقع العام في العراق إذ ان عدد النساء المنتحرات بشكل عام هو اكبر بكثير من أعداد الرجال ، ان مجتمع ذكوري/ريفي /تقليدي مثل مجتمع الكحلاء لا يتيح فرص كبيرة للمرأة للخروج ولاسيما للتعليم أو العمل، في مقابل الفرص الأكبر للرجال سيولد حالة من الكبت والاكتئاب النفسي لديهن نتيجة حرمانهن من بعض حقوقهن ربما سيكون هو الدافع الأكبر للانتحار لديهن وكما سنلاحظ ذلك في جداول لاحقة حيث اثبتت الدراسات العالمية إلى ان هناك علاقة ارتباطية (سببية) بين عمل المرأة وتعليمها ومعدل حركتها اليومية والاكتئاب الذي قد تصاب به، فالحرمان من هذه الحقوق يقابله زيادة عالية في معدلات الاكتئاب النفسي الذي قد يكون سببا في حالات الانتحار لديهن، فنحن لم نسمع عن حالة انتحار لموظفة أو خريجة جامعة في منطقة الدراسة .

٢- عمر الشخص المنتحر

الجدول (٢) أعمار الأشخاص عند انتحارهم

فئات العمر	الذكور		الإناث	
	عدد	%	عدد	%
٦-٢١	١	%٣٣,٣	٤	%٨٠
٢٢-٣٧	١	%٣٣,٣	١	%٢٠
٣٨-فأكثر	١	%٣٣,٣	--	--
المجموع	٣	١٠٠	٥	١٠٠

يتضح من الجدول أعلاه أن مدى العمر لدى عينة البحث يقع بين (٦) سنة و(٣٩) سنة تم تصنيفه إلى فئات بطول (١٥) سنوات للفئة الواحدة، إذ نلاحظ ان النسبة الأكبر هي للفئة العمرية الأولى (٦-٢١) سنة إذ شملت (٥) أفراد وبنسبة (٦٢,٥%) منهم مما يدل على ان اغلب حالات الانتحار تتم بين الشباب وهو مؤشر خطير على الظروف النفسية التي يعيشها الشباب هذه الأيام ولاسيما النساء، مما يستدعي وقفة جادة أمام هذه القضية إذ أن الإحباط واليأس من المستقبل ناهيك عن العبثية وغيرها من حالات عدم المبالات التي تصيبهم مما قد يشكل الانتحار أحد الحلول، للخروج من الأزمة عند غياب الحلول الحقيقية لمشاكلهم . علما ان الوسط الحسابي لأعمار الأشخاص عند انتحارهم (باستثناء الطفل ذو الـ ٦ سنين) بلغ (٢٢,٨) سنة أما معدل أعمار النساء الأربع فقط فهو (١٩) سنة أما الرجال فقد بلغ معدل أعمارهم (٣٢,٥) سنة.

٣- الحالة الاجتماعية(الزواجية) للمنتحرين

الجدول (٣) الحالة الاجتماعية لحالات البحث

الحالة الاجتماعية	عينة الذكور		عينة الإناث	
	عدد	%	عدد	%
أعزب	١	%٣٣,٣	٢	%٤٠
متزوج	٢	%٦٦,٧	٣	%٦٠
المجموع	٣	١٠٠	٥	١٠٠

يتضح من الجدول أعلاه ان اغلب المبحوثين الذين انتحروا هم من المتزوجين (٥) أشخاص وبنسبة (٦٢,٥%) مما يجعلنا أمام تساؤل كبير بشأن ذلك، فكما نعرف ان حالات الانتحار في كثير من بلدان العالم هي لدى العزاب أكثر من

المتزوجين لان الزواج يشكل بيئة جيدة للاستقرار النفسي لكلا الجنسين، لذا فالسؤال الكبير هنا هو لماذا شكل الزواج دافعا أكبر باتجاه الانتحار في الكحلاء؟ ان الإجابة عن هذا التساؤل تتمثل بالمشكلات الأسرية الكبيرة للمتزوجين ولاسيما الإناث منهن إذ تعد حالات كبر حجم الأسرة مع وجود الأخوة المتزوجين في بيت واحد وما يحصل من مشاكل داخل هكذا أسرة كبيرة، مما قد يشكل سببا مباشرا أو غير مباشر للانتحار على الأقل لـ(٤) منهم وكما سنلاحظ ذلك عند سردنا للقصص التي سجلناها عن حالات الانتحار.

٤- المهنة التي يمارسها المبحوث قبل انتحاره

جدول رقم (٤) مهنة المبحوث قبل انتحاره

المهنة	عينة الذكور		عينة الإناث	
	عدد	**%**	**عدد**	**%**
موظف	١	%٣٣,٣	--	--
طفل/طالب	١	%٣٣,٣	--	--
ربة بيت	--	--	٥	%١٠٠
كاسب	١	%٣٣,٣	--	--
المجموع	٣	١٠٠	٥	١٠٠

يتضح من الجدول أعلاه ان جميع المنتحرات من النساء هن من ربات البيوت مما يعزز النتيجة السابقة التي تكلمنا عنها بشأن مقدار الحركة (العمل + الدراسة) يوميا، وارتباطها بمعدلات الاكتئاب التي تعاني منها النساء في منطقتنا العربية خاصة، إذ ان ازدياد حالات الاكتئاب لها ارتباط مباشر بالانتحار ناهيك عن التقاليد والعادات التي هي السبب الأول في تقييد حريات المرأة تحت مسميات عديدة، أما بالنسبة للرجال فتوزعوا بشكل عشوائي ما بين موظف وكاسب وطفل مما لا يمكن الجزم بشأن تأثير المهنة على الانتحار، بل هناك أسباباً أخرى قد تشكل سببا مباشرا لانتحارهم، أما النساء فان مؤشر المهنة واضح بوصفه سببا في انتحارهن.

٥- أسباب الانتحار: صنفت أسباب الانتحار لحالات عينة البحث إلى خمسة أصناف وكما في الجدول التالي، إذ بلغ مجموع الأسباب (١٧) وهو أكبر من عدد الحالات التي تبلغ (٨) لأن أكثرية الأشخاص لديهم أكثر من سبب للانتحار وكما يأتي:

جدول (٥) أسباب الانتحار لحالات البحث

أسباب الانتحار	الذكور		الإناث		المجموع	
	عدد	%	عدد	%	عدد	%
اضطرابات نفسية	١	%١٦,٦٦	٠	٠	١	%٥,٨٨
انتحار عن طريق الخطأ	١	%١٦,٦٦	٠	٠	١	%٥,٨٨
اضطرابات المراهقة	٠	٠	٢	%١٨,١٨	٢	%١١,٧٦
ضعف الوازع الديني	٢	%٣٣,٣٣	٤	%٣٦,٣٦	٦	%٣٥,٢٩
مشاكل عائلية	٢	%٣٣,٣٣	٥	%٤٥,٤٥	٧	%٤١,١٨
المجموع للأسباب	٦	%١٠٠	١١	%١٠٠	١٧	%١٠٠

ان الجدول أعلاه يكشف عن أن (المشاكل العائلية) تعد السبب الأول للانتحار إذ يعاني (٧) من اصل (٨) من الأفراد المنتحرين من مشاكل أسرية، واذا استثنيا الطفل ذو الـ(٦) سنين سيصبح جميع الأفراد المتبقين يعانون من هكذا مشاكل، مما يؤشر وبشكل واضح تأثير هذه المشاكل الأسرية في قرار الانتحار، وكما وضحنا سابقا ان قرار الانتحار هو خيار شخصي ذو جذور اجتماعية بحته، إذ تعد الأسباب الاجتماعية هي الدافع الأكبر لاتخاذ مثل هكذا قرار، ولو تمعنا في الجدول السابق مرة أخرى سنجد ضعف الوازع الديني يعد السبب الثاني للانتحار فالشخص المؤمن يتوكل على الله ويصبر ولا يرمي بنفسه إلى التهلكة كما يفعل من يضعف لديه الوازع الديني، وعلى الرغم من التحفظ الكبير الذي قد يحصل على مثل هكذا استنتاج (ضعف الوازع الديني) والكيفية التي يتم قياس هذا الوازع بها؟ ولكن التحفظ يزول بمجرد التفكير في الكيفية التي ألت لها حياة هؤلاء الأشخاص فلو امتلكوا قوة التدين لما توجهوا نحو الانتحار، ان اضطرابات المراهقة وما يحصل للشباب والفتيات في إثناءها شكلت سببا لاثنين من النساء.

ان قراءة أخيرة لهذا الجدول تجعلنا نقف عند نقطة مهمة ذكرناها سابقا وهي القطع بشأن الدوافع الحقيقية للانتحار التي لا يمكننا باي حال من الأحوال من الوصول إلى حالة اليقين بخصوص هذه الأسباب التي جعلت هؤلاء الأشخاص ينتحرون، فكما نوهنا سابقا ان هؤلاء المنتحرين رحلوا ومعهم الأسباب الحقيقية لانتحارهم، أما نحن بوصفنا باحثين ومن خلال ما حدثنا به أثرهم وأصدقائهم فأننا نحاول الاستنتاج فقط لهذه الأسباب التي تقف وراء انتحارهم.

٧- وسائل/ طرق الانتحار

جدول (٦) وسائل الانتحار لأفراد عينة البحث

وسائل الانتحار	عينة الذكور		عينة الإناث	
	عدد	**%**	**عدد**	**%**
الانتحار حرقا	--	--	٤	%٨٠
الانتحار شنقا	٣	%١٠٠	١	%٢٠
المجموع	٣	١٠٠	٥	١٠٠

هناك وضوح في حالات الفرز والتمييز بين الطرق التي يلجأ لها الرجال في الانتحار وبين طرق النساء فالطريقة المثلى للرجال هي الشنق وللنساء هي الحرق، على الرغم من وجود حالة واحدة وهي نادرة لشنق فتاة لنفسها وهي حالة واحدة لا يمكن القياس عليها ولا تؤثر في نتيجتنا السابقة وهي ميل الرجال للانتحار شنقا والنساء حرقا.

استنتاجات مع التوصيات:

لاحظنا في البداية عند الحديث عن بعض الإضاءات أن هناك إشكالات قد تكون سبباً في حدوث حالات الانتحار لذا نستنتج هنا وبشكل أولي كل مما يأتي:

١- أن حالات الانتحار في الكحلاء لا يمكن بأي حال من الأحوال أن نعدها ظاهرة (منتشرة وعامة) بل هي حالات خاصة وتعد قليلة قياساً إلى حجم سكان القضاء، لكن ما يلفت الانتباه أليها هو حدوث هذه الحالات (العشر) خلال مدة زمنية قصيرة مما أرعب الكثير من سكان القضاء حتى عدها البعض كالمرض الاجتماعي المُعدي الذي أخذ بالانتشار وهو حكم مسبق وغير علمي.

٢- ان حالات الانتحار تكشف وبشكل واضح عن وجود خلل في المنظومات (القيمية – الدينية – والاجتماعية) المحيطة بالأفراد، فالانتحار هو إنذار (ضوء احمر) لهذه المنظومة على وجود خلل بحاجة إلى معالجة والا ستتفاقم الحالة وتتطور إلى قضايا أخرى مما سيشكل تهديدا لكل النظام الاجتماعي.

٣- أن حالات حرق النساء لأنفسهن في الوسط والجنوب وحتى في الشمال العراقي ولاسيما في المناطق الريفية كانت ولازالت متوافرة وتحدث بين مدة وأخرى، لذا فأنها ليست وليدة اليوم أو وليدة عام ٢٠١٢ كما قد يظن البعض وعليه يجب أن نتوقف هنا ونوعي الناس بهذا الشأن في ضل حدوث حالة من الرعب عانى منها أبناء القضاء.

٤- أن الحالات السبع التي أمكننا زيارة أسر الضحايا فيها ليست كلها حالات انتحار. فلدينا حالة الطفل ذو السنوات الست والذي توفي نتيجة حادث عرضي (أثناء التقاط صورة) فضلا عن وجود حالة شك في حدوث حادث أخر لامرأة متزوجة احترقت بحادث عرضي لا مجال لذكره هنا مما يقلل عدد الحالات العشر إلى ثمان وربما أقل من ذلك.

٥- أن جريمة غسل العار لازالت موجودة ولاسيما في الريف العراقي لكنه بدأ يأخذ صورة جديدة باتجاه حرق المرأة أو المضايقة عليها لدفعها إلى الانتحار ومن ثم الادعاء فيما بعد بأنها انتحرت بدون سبب أو لأسباب واهية يتم ذكرها.

٦- هناك حالتين للانتحار ل(نساء متزوجات) لم يكن الهدف من حرقهن لأنفسهن هو الانتحار بل الضغط على أسر الأزواج وأزواجهن لكن التسمم الذي حصل لهن فيما بعد **(جراء غياب العناية الطبية الصحيحة واللازمة)** أدى إلى موتهن، وقد صرحن بذلك عندما كن في المستشفى وهو ما يعيدنا إلى النقطة الثانية أعلاه من كون المرأة وبخاصة المتزوجة تلجأ إلى محاولة الضغط على الزوج أو (محاولة ابتزازه لمطالبته بالدفاع عنها أمام الغير أو أمام الأهل) من خلا تهديدها بحرق نفسها بعد عجزها عن إيجاد الحلول لمشاكلها معه أو مع أهله، وعبارة **(أحرك روحي)** شائعة جداً وبخاصة للنساء المنخفضات التعليم.

٧- أن (معظم/ أغلبية) حالات الانتحار سواء للنساء أم الرجال كانت لأشخاص أميين أو منخفضي التعليم وهو ما يعطينا مؤشراً واضحاً على أن انخفاض المستوى التعليمي هو أحد الأسباب المؤدية إلى عدم قدرة الشخص على مواجهة المشكلات وحلها مما يجعله في حالة من العجز واليأس التي قد تكون دافعاً له باتجاه الانتحار.

٨- ان كل الحالات التي تم التعاطي معها هي حالات لانتحار لدى الشباب أو المراهقين، مما يعطينا مؤشراً أخر على عمر المنتحر، فالاهتمام بالشباب من نواحي عديدة مثل التثقيف والإرشاد سواء الديني منه أم غيره والذي هو واجب الجميع (رجال دين، أسرة، حكومة محلية في المحافظة، وغيرهم) مع توفير الوسائل الكافية لنمو سليم بعيدا عن الانحراف أو التأثر بما يشاهدوه في الفضاء الافتراضي (تلفزيون – موبايل وغيرها) مما يجعلهم في حالة من الصراع الداخلي في طموح كبير متأثرا بالفضاء الافتراضي وواقع يثير الإحباط والقلق ناهيك عن المستقبل المجهول .

٩- أن الأسرة الممتدة (الكبيرة) وتعدد الزوجات مع وجود جميع الأخوة المتزوجين في بيت واحد (المصيبة الأكبر هنا أذا كان البيت صغيراً ولا يوجد فيه متنفس للجميع) يخلق جواً من الصراع والتنافس داخل الأسرة الكبيرة فتكثر فيها المشاكل وبالتأكيد أن المرأة التي تقضي كل وقتها في المنزل هي الضحية الأولى لهذه المشاكل الأسرية مما قد يكون سبباً مباشراً لحالتين أو ثلاث مما شاهدنا في الكحلاء.

١٠- الصراع بين الثقافة التقليدية الموروثة والثقافة الوافدة ألينا عبر مختلف وسائل الاتصال الحديثة (الستالايت، الموبايل، الأنترنت) أوجد نوعاً من الصراع الداخلي (نفسي) لدى الكثيرين منهم، فما بين واقع اجتماعي واقتصادي تقليدي وما بين واقع افتراضي أخر يشاهده غبر التلفاز أو ألنت يحصل نزاع يؤدي إلى إحباط كما يؤدي إلى تكسير لمنظومة القيم التقليدية المتوارثة مما يجعل القائمين على هذه المنظومة في حالة من الدفاع عنها وربما قتل هؤلاء النسوة هي أحدى وسائل الدفاع عن منظومة القيم الاجتماعية التقليدية التي تُحجم دور المرأة بأضيق زوايا المنزل وفي المقابل فإنها من زاويتها هذه تشاهد المسلسلات التركية أو بقية المسلسلات المدبلجة الأخرى التي أباحت للمرأة فعل أي شيء وكل كل شيء... أن هذا الصراع والدفاع كان سبباً مباشراً للإحباط الذي قد يكون سبباً مباشراً لواحدة أو اثنتين من حالات الانتحار في قضاء الكحلاء.

١١- ضعف القانون متمثلاً برجال الشرطة والأدلة الجنائية في القضاء، إذ لاحظنا أن دور رجال الشرطة اقتصر على تسجيل الحالات وكتابة تقارير بسيطة جداً لا يتوافر فيها تحقيق جدي قد يكشف عن الجناة الحقيقيين أو على الأقل المتسببين في دفع الضحية نحو الانتحار، فأحد الأزواج أسهم بشكل واضح ومباشر في دفع زوجته نحو الانتحار وأخر أسهم بشكل غير مباشر في دفع أبنه نحو الانتحار، أن هذا الضعف في التحقيق يجعلنا نوصي بضرورة تقوية هذا الجهاز لذا نوصي بمجموعة مقترحات لعل أهما:

أ- تكليف ضابط بإدارة الأدلة الجنائية في القضاء من خارج القضاء أو من خارج المحافظة كي لا يكون خاضعاً للمنظومة العشائرية التقليدية في المنطقة.

ب- أحاله القضية ومن اليوم الأول أو الثاني إلى مركز المحافظة لإكمال التحقيق هناك فضلاً عن عدم التهاون مع من يُشك في أمره كونه مسبباً أو فاعلاً للجريمة.

ت-تفعيل دور الشرطة المجتمعية التي يكون من صلب اختصاصها مثل هكذا قضايا مع تفعيل أخر في داخل هذه الشرطة المجتمعية حيث نوصي بتفعيل دور الباحثين الاجتماعيين الذين يجب أن يكونوا موجودين ضمن جهاز الشرطة المجتمعية، والقضية الأخرى هو تفعيل دور المنتسبات من النساء في الشرطة المجتمعية حتى لو كُن بملابس مدنية لأن معرفة حقيقة انتحار المرأة لا يمكن الحصول عليها من الرجال بل من النساء (الأم، الأخت، الصديقة...) وهنا يأتي دور المنتسبات لأنهن الأقرب في التواصل مع النساء وبخاصة في الساعات الأولى لحدوث الحادث أو الجريمة.

ث- الإشراف المباشر والمتابعة من قبل مدير شرطة المحافظة للحالات السابقة واللاحقة وبشكل شخصي كي يتم أبلاء ملف الانتحار في الكحلاء الأهمية اللازمة والضرورية لحين الانتهاء من الكثير الحالات المشكوك في أمرها.

١٢- **رجال الدين في المحافظة والقضاء:** أن المسؤولية الأكبر والأخطر تقع على عاتق رجال الدين سيكون لهم الدور الفاعل في الحد من حالات الانتحار وذلك لما يتمتعون به من احترام وسط المجتمع العشائري التقليدي في الكحلاء والمحافظة بشكل عام، حيث نوصي بما يلي:

أ- **التوعية والإرشاد:** حيث نرى بأن يخصص المنبر وبخاصة منبر الجمعة في القضاء والقرى القريبة والمرتبطة به باتجاه خطب متفق على مضمونها بين الخطباء وبتوجيه مباشر من مكتب المرجعية الرشيدة في النجف الأشرف بشأن الانتحار، إذ يتم تناول الموضوعات مثل (حرمة قتل النفس، التخويف من عذاب يوم القيامة لمن يقتل نفسه أو يحرض على قتل الآخرين أو يقوم بذلك، وكذلك تناول جريمة غسل العار بشيء من الحرص والحكمة)، فهذه الموضوعات يجب التركيز عليها ولأسابيع عدة وأساليب متنوعة لتصل إلى كل الأسر في المحافظة والقضاء.

ب-تكرار الزيارات لرجال الدين في المحافظة والقضاء لكل من أسر الضحايا، مجالس العشائر، المسؤولين في القضاء والمحافظة، مجالس الفاتحة في القضاء. إذ يتم فيها التوعية باتجاه عدم إيذاء أو قتل النفس التي حرم الله أو المساعدة على ذلك.

١٣-**دور القضاء:** من حلال الحديث مع رجال القضاء في المحافظة تبين لنا مجموعة من الأمور التي هي بحاجة إلى تسليط الضوء عليها وهي:

أ- التداخل بين سلطة العشيرة وسلطة القضاء: إذ يعاني الجهاز القضاء في كثير من الأحيان من سطوة العرف العشائري الذي يتداخل مع عمله بل ويعطل عمله في كثير من الأحيان مما يشكل عقبة كبيرة في عملية التحقيق التي يقوم بها

جهاز الشرطة بطلب من القضاء، لذا فان الحد من هذه الظاهرة وباتجاهين وهما التوعية لرجالات العشائر وخاصة الشيوخ وفي الجهة الأخرى تقوية جهاز الشرطة في مقابل رجالات العشائر مما يفرض سلطة القانون لكي يحقق بكل الجرائم التي تحصل بحرية وكفاءة ومهنية بعيدا عن الضغوطات العشائرية.

ب-**تدخل الأجهزة الإدارية في عمل القضاء والشرطة:** فضلاً عما سبق ذكره من تداخل العرف العشائري في عمل القضاء والشرطة فأننا لاحظنا ان السلطات الإدارية العليا في المحافظة لها دور واضح في الحد من سلطة القضاء الذي من المفترض انه مستقل عنها في ظل توزيع السلطات الثلاث (تشريعية – تنفيذية – قضائية) لذا فان الحد من تدخل الأشخاص في المناصب العليا في المحافظة في عمل القضاء يعد من الأولويات التي يجب الانتباه لها والعمل بموجبها.

ت-**مختبر الأدلة الجنائية:** – الذي تخلوا منه المحافظة ولاسيما يتعلق بالطب الشرعي ومختبر الحامض النووي(DNA) الذي أصبحت أكثرية الجرائم تحل من خلاله، فوجود أجهزة متطورة بهذا الاتجاه ناهيك عن عدم وجود أطباء ذوو اختصاص طب عدلي للكشف على جثث الضحايا والتي قد تكشف عن كل ملابسات القضايا التي تحصل سواء حالات الانتحار أو الجرائم المختلفة ومنها جريمة غسل العار.

المصادر

١. ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، مجلد ٥، دار صادر، بيروت، السنة بلا.
٢. إحسان محمد الحسن، رواد الفكر الاجتماعي، دار وائل للنشر، بغداد ،١٩٩٩.
٣. احمد الزكي وفاروق عبده فلية، معجم مصطلحات التربية لفظاً واصطلاحاً، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ٢٠٠٤.
٤. أحمد عياش، الانتحار نماذج حية لمسائل لم تحسم بعد .ط ١، الفارابي للنشر، بيروت،٢٠٠٣.
٥. أمال غزال، دراسة سيكوباثولوجية للفتيات المحاولات للانتحار في حالة الفشل العاطفي، أطروحة دكتوراه في علم النفس العيادي والمرضي، جامعة وهران ٢، كلية العلوم الاجتماعية/ قسم علم النفس وعلوم التربية، ٢٠١٦.
٦. اميل دوركايم، الانتحار، ترجمة حسن عودة، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة دمشق٢٠١١.
٧. أنتوني غيدنز، علم الاجتماع، ترجمة فايز الضياع، ط ٤، المنظمة العربية للترجمة، لبنان، ٢٠٠٥.
٨. بشير الرشيدي، وآخرون اضطرابات الهوس – الاكتئاب والانتحار، إصدارات مكتب الإنماء الاجتماعي الكويت٢٠٠١.
٩. حسين علي فايد، دراسات في السلوك والشخصية. ط١، مؤسسة رؤية للطباعة والنشر والتوزيع ٢٠٠٤م.
١٠. خالد سعود البشر، مكافحة الجريمة في المملكة العربية السعودية، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، مركز الدراسات، الرياض، ٢٠٠١.
١١. خلوف محمد الجدعان، المشكلة الاجتماعية، مطبعة العاني، بغداد، العراق، ١٩٦٨.
١٢. دلال ملحس، عمر موسى، المشكلات الاجتماعية، (مشكلة الانتحار)، دار وائل للنشر، الطبعة الأولى، الأردن، ٢٠١٢.

١٣. زينب سيهري، دراسة استطلاعية عن ظاهرة الانتحار والمحاولة الانتحارية، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، عدد ١٠، مارس اذار، ٢٠١٠.
١٤. صندلي ريمة، الضغوط النفسية واستراتيجيات المواجهة المستعملة لدى المراهق المحاول للانتحار: دراسة عيادية على أربع حالات من المراهقين، رسالة ماجستير في علم النفس العيادي، جامعة فرحات عباس كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجزائر، ٢٠١٢.
١٥. طيبة فاضل، غزوان يحيى، ظاهرة الانتحار وباء يصيب المجتمع الإيزيدي، (دراسة ميدانية)، قسم حقوق الأقليات، وزارة حقوق الأنسان، العراق، ٢٠١٢.
١٦. عادل عبد الرحيم، مكان العرب في ظاهرة الانتحار ٢٠٠٦. http://www.ehccon . http.org/information-center
١٧. عبد المنعم حنفي، موسوعة الطب النفسي، الانتحار، الطبعة الرابعة، مكتبة مدبولي، القاهرة، ٢٠٠٣.
١٨. حسين علي فايد، الاكتئاب والعدوان ط١، المكتب العلمي للكمبيوتر، القاهرة٢٠٠١.
١٩. معن خليل عمر، التفكك الاجتماعي، دار الشروق، للنشر والتوزيع عمان، الأردن، ٢٠٠٦.
٢٠. مكرم سمعان، مشكلة الانتحار، دار المعارف بمصر، القاهرة، ١٩٦٤.
٢١. ناجي الجيوش، الانتحار (دراسة نفسية اجتماعية للسلوك الانتحاري)، القاهرة، مؤسسة الشبيبة للإعلام والطباعة والنشر.
٢٢. د. نادية سعيد عيشور ومجموعة باحثين، منهجية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية، مؤسسة حسين راس الجبل للنشر والتوزيع، قسنطينة، الجزائر، ٢٠١٧.
٢٣. د. نسيسة فاطمة الزهراء، منهجية وتقنيات البحث الاجتماعي، سلسلة المحاضرات العلمية، مركز جيل البحث العلمي، لبنان – طرابلس، يونيو ٢٠١٥.

References:

1. Abdel Moneim Hanafy, Encyclopedia of Psychiatry, Suicide, 4th edition, Madbouly Library, Cairo, 2003.
2. Ahmed Al-Zaki and Farouk Abdo Falih, Lexicon of Vocabulary and Terms of Education Dar Al-Wafaa for Printing and Publishing, Alexandria, 2004.
3. Ahmed Ayyash, suicide: vivid examples of unresolved issues. First Edition, Al-Farabi Publishing, Beirut, 2003.
4. Amal Ghazal, Psychopathological study of girls attempting suicide in the case of emotional failure, PhD thesis in Clinical and Clinical Psychology, University of Oran2 Mohamed Ben Ahmed, College of Social Sciences / Department of Psychology and Education Sciences, 2016.
5. Antonio Giddens, Sociology, Translation: Fayez Al-Dayaa ', 4th edition, Arab Organization for Translation, Lebanon, 2005.
6. Bashir Al-Rashidi, et al., Obsessive Disorders - Depression and Suicide, Publications of the Social Development Bureau, Kuwait 2001.
7. Dalal Malhas, Omar Musa, Social Problems, (Suicide Problem), Wael Publishing House, First Edition, Jordan, 2012.
8. Ehsan Muhammad Al-Hassan, Pioneers of Social Thought, Wael Publishing House, Baghdad, 1999.
9. Emile Durkheim, Suicide, translated by Hassan Odeh, Publications of the Syrian General Book Authority, Ministry of Culture, Damascus 2011.
10. Hussain Ali Fayed, Studies in Behavior and Personality. 1st edition, Ruya Institution for Printing, Publishing and Distribution, 2004.
11. Hussein Ali Fayed, Depression and Aggression, 1st Floor, Scientific Computer Office, Cairo 2001.
12. Ibn Mandoor, Abu Al-Fadl Jamal Al-Din Muhammad Bin Makram, Lisan Al-Arab, Vol 5, Dar Sader, Beirut.

13. Khaled Saud Al-Bisher, Anti-Crime in the Kingdom of Saudi Arabia, Naif Arab Academy for Security Sciences, Center for Studies, Riyadh, 2001.
14. Khallouf Muhammad Al-Jadaan, The Social Problem, Al-Ani Press, Baghdad, Iraq, 1968.
15. Maan Khalil Omar, Social Disintegration, Dar Al-Shorouk, Publishing and Distribution Amman, Jordan, 2006.
16. Makram Semaan, The Suicide Problem, Dar Al-Maaref, Egypt, Cairo, 1964.
17. Nadia Said Aichour and Others, Scientific Research Methodology in Social Sciences, Hussein Ras El Gabal Foundation for Publishing and Distribution, Constantine, Algeria, 2017.
18. Naji Al-Jayoush, Suicide (Psycho-social study of suicidal behavior), Cairo, Youth Foundation for Media, Printing and Publishing.
19. Dr.Nassisa Fatima Al-Zahraa, Methodology and Techniques of Social Research, Scientific Lectures Series, Center for Scientific Research Generation, Lebanon - Tripoli, June 2015.
20. Rima Sandal, Psychological Stress and Coping Strategies Used by a Suicide Teenager: A Clinical Study on Four Cases of Adolescents, Master Thesis in Clinical Psychology, Farhat Abbas University, Faculty of Humanities and Social Sciences, Algeria, 2012.
21. Tiba Fadel, Ghazwan Yahya, Suicide phenomenon is a pandemic affecting the Yazidi community (field study), Minority Rights Department, Ministry of Human Rights, Iraq, 2012
22. Zainab Suhairi, An Exploratory Study on Suicide and Suicide Attempts, Journal of Humanities and Social Sciences, No. 10, March, 2010.
23. Bloch .H et Chemama .R. (1991), Le grand Dictionnaire de psychologie, Paris, Bordas.
24. Bonner, R. & Rich, A. (1987). Toward a predictive model of suicidal ideation and behavior: Some preliminary data in college students, Suicide & Life-Thereatening Behavior.
25. Chabrol H (1984): Les Comportement Suicidaire Ches L'adolescent, Masson paris.
26. Motto, J.A., Heilborn, D.C. & Juster, R.P. Development of a Clinical Instruments to Estimate Suicide Risk. Archives of General Psychiatry, 1985.
27. REYMIND-RIVIER.B .1997,Le développement social de l'enfant et de l'adolescent, Paris ,Mrdaga.
28. Sillamy .N. (2003), Dictionnaire de la psychologie, Paris. Larousse.
29. Vincent Caillard & françoix chastang (2010); le geste Suicidaire, EditionElsevier Mason .S.A.S. France.
30. وكالة يقين https://yaqein.net/archives/169991

الملاحق:

قصص الانتحار

الحالة الأولى:

امرأة عمرها (٢٨) متزوجة ولديها ثلاث أطفال وسنرمز لها بالحرف (م) تعيش حياة طبيعية مع زوجها الموظف في جهاز الشرطة وتسكن مع زوجها البالغ من العمر (٤١) سنة في بيت العائلة الكبير الذي يضم أيضاً شقيقي الزوج المتزوجين كذلك، لم تكمل الدراسة الابتدائية حالها حال أغلب الفتيات في عمرها في ناحية الكحلاء، كانت تطالب زوجها بالانفصال في بيت مستقل نتيجة المشاكل التي كانت تحدث بين النساء بسبب ازدحام المنزل وعدم شعورها بالاستقلالية لكن الزوج لم يكن قادراً في حينها على تلبية متطلبات الزوجة بهذا الصدد بسبب ضعف الراتب الذي كان يتلقاه ، ويبدو أن لتزايد الضغوط وكثرة المشاكل على الزوجة أدى إلى أن تحاول الزوجة الانتحار بعد مشكلة بسيطة وتافهة حصلت في البيت مع نساء المنزل أدت إلى ضربها من قبل شقيق زوجها وحين لم يتحرك الزوج للدفاع عنها ذهبت إلى مطبخ الدار وأحرقت نفسها في محاولة لاستثارة عواطف الزوج كي يدافع عنها لكن سرعة انتشار النيران في ملابس الضحية لم يمكن الزوج أو أي أحد أخر من الساكنين في المنزل من إسعافها إلا بعد وقت متأخر وفي النهاية توفيت هذه المرأة في المستشفى بعد عشرة أيام من الحادث.

الحالة الثانية

شخص يدعى (ح) عمره (٢٦) سنة، انطوائي ليس لديه ميل لتكوين العلاقات الاجتماعية ينتمي إلى أسرة مفككة اجتماعياً إذ أن الأب متزوج من ثلاث نساء والمدعو (ح) هو أبن الزوجة الكبرى التي انفصلت عن زوجها نتيجة المشاكل الكثيرة التي كانت تحدث مع الزوج منذ أن تزوج عليها مرتين وانتهى الأمر بينهما إلى الطلاق، وأصبحا يسكنان في محافظتين مختلفتين، والابن يسكن مع والدته التي أخذت بالضغط على الابن (ح) من أجل أن يذهب للعيش مع أبيه لغرض المحافظة على ثروة الأب من الضياع على زوجتيه الآخرتين وأبنائهما وهنا بدأ الابن (ح) يعيش حالة من الاضطراب النفسي بين ابتعاده عن والدته ورضوخه للعيش في مكان لا يشعر بالانتماء له. تعرض في احد الأيام إلى حادث انقلاب للسيارة التي كان يقودها هو شخصياً وادي الحادث إلى موت خمسة أشخاص بسببه ومنذ ذلك الحين بدأ بالانهيار النفسي اخذ بمراجعة الأطباء لإعطاء المهدئات التي أثرت هي الأخرى على حالته النفسية، وبسبب كثرة الضغوط التي كان

يتعرض لها من والده وظروفه النفسية غير جيدة حاول الانتحار في احد المرات لكنه نجي من الموت ، ومنذ ذلك الحين أصبح كثير المشاكل مع والده وزوجات والده حتى وصل به الأمر إلى أن يطعن بشرف زوجة أبيه، وحينها بدأ الأب بقطع الإمدادات المالية عنه ولا يسلمه النقود بيده وكان أذا احتاج إلى المال فأنه كان يلجأ إلى السرقة من أبيه حتى وصل الأمر إلى محاولة انتحاره الأخيرة والتي توفي على أثرها .

الحالة الثالثة

فتاة تبلغ من العمر (١٩) سنة وسنرمز لها بالحرف (ز)، متزوجة حديثاً حماها رجل متنفذ ويمتلك جاهاً ونفوذاً اجتماعياً في منطقته ،هناك ملابسات كثيرة تحيط بالحادث الذي أدى إلى وفاتها ، إذ أنها فتاة في مقتبل العمر ومتزوجة حديثاً ولا يوجد ما يبرر قيامها بالانتحار على وفق روايات الناس القريبين منها ، لكن الذي يثير التساؤلات بشأن وفاتها هو طبيعة الحادث نفسه ، فالبنت توفيت حرقاً في الحمام الخارجي للدار الذي تسكن فيه مع أهل زوجها وفي وقت مبكر من فجر إحدى الأيام الشتائية الباردة وأُلقيت تبعة موتها على (اللالة) وقيل أنها ربما تكون قد وقعت منها على عبوة صغيرة كانت ممتلئة بمادة النفط مما أدى إلى احتراقها ومن ثم موتها فيما بعد .

الحالة الرابعة

فتاة تبلغ من العمر (٢٠) سنة وسنرمز لها بالحرف (أ)، متزوجة من رجل يعمل في السلك العسكري ويغيب لمدة أسبوعين عن المنزل ولديها طفلتين وكانت حبلى بالثالث عند انتحارها ووفاتها ولم تكن علاقتها جيدة مع حماتها (أم الزوج) والتي كانت تمتلك شخصية قوية ومسيطرة على ولدها. والزوج كان لديه علاقة مع فتاة أخرى ولم يكن يتحرج من مكالمتها هاتفياً ولساعات طويلة حتى أمام زوجته (أ) في الوقت الذي كانت الأم تحامي وتدافع عن أبنها دائماً حتى في مثل هذه الحالات ويبدو أن الأم كانت غالباً ما تنتقص من شخصية زوجة أبنها (أ) لأن أسرتها لم تكن من الأسر الغنية، وفي يوم الحادث وبعد مشاجرة حدثت بين الزوجين بسبب عدم مراعاة الزوج لمشاعر زوجته (أ) وكثرة اتصالاته الهاتفية مع الفتاة الأخرى هددت الزوجة بالانتحار في محاولة للضغط على الزوج من أجل الكف عن سلوكه هذا عمد الزوج بالمقابل إلى محاولة استفزازها أكثر من مرة إلى أن أصبحت الزوجة تحت تأثير ضغط نفسي وعاطفي أدى إلى أضرامها النار في ملابسها حتى وصل الأمر إلى عدم قدرتها على السيطرة على النار التي أخذت

بالانتشار في ملابسها وعدم استطاعة الزوج من إطفائها ومن ثم توفيت بعد خمسة أيام من ذلك التاريخ، وينقل عن بعض الذين تمكنوا من مقابلتها قبل وفاتها بأنها لم تكن تقصد الانتحار فعلاً حينما حصل الحادث لكن استفزاز الزوج لها أدى إلى ارتباكها ومن ثم حصل ما حصل.

الحالة الخامسة

في منزل تم بنائه حديثاً وبشكل (تجاوز) بسيط جداً مع ندرة في الأثاث في هذا البيت الفقير يسكن سعدون مع زوجته الثانية (بنت عمه) وفي مقابل هذا البيت يوجد بيت الزوجة الأولى. وهو موظف في دائرة الإطفاء قام سعدون بنقل أسرته (زوجته الثانية مع أبنائها) من الهور إلى هذا المنزل منذ ما يقارب الست أشهر . وفي وسط هذه الأسرة الكبيرة مع انتشار الأمية ولاسيما بين البنتين اللتين لم يسجلا في المدرسة مع ما يحصل من مشاكل نتيجة الفقر وكثرة العيال والغيرة بين الزوجات وزوج عصابي دائم الضرب لزوجاته وبناته تعيش فتاتين مراهقتين من زوجته الثانية .قبل يوم من انتحار ابنته الصغرى (مراهقة بعمر لا يتجاوز ١٣) حصلت مشاجرة بين الأب وألام نتيجة ضربه للفتاتين حيث طلبت الأم عدم ضرب الفتاتين مما جعله يضرب الأم وطردها من المنزل فتوسلت أن يتركها حتى الصباح لأن الوقت كان في حينها متأخراً ولم تجد من يوصلها لمنزل أهلها فضلاً عن عدم توفر سيارات النقل في مثل هذا الوقت إلى الهور حيث يعيش أهل الزوجة. في الصباح الباكر (٦ صباحا) غادرت الأم مطرودة من منزلها إلى منزل أهلها وذهب الأب إلى منزل زوجته الثانية تاركاً الفتاتين مع أخوتهم الصغار لوحدهم وبعد قليل طلب من زوجته الثانية الذهاب للاطمئنان على وضع منزله الأخر وقبل وصولها وجدت بأن المنزل شبه محترق والجيران يحاولون إطفائه وبعد كسر الباب تبين بأن الفتاة الصغرى قد أحرقت نفسها في أحدى غرف المنزل وقد توفيت نتيجة لذلك بتاريخ ٢٠١٢/٩/١٥علماً أن لديها محاولتين إلى ثلاث محاولات سابقة للانتحار. هناك شك بأن الأب هو من احرقها لأسباب عديدة ربما غسل العار أحداها، ونتيجة دفاع البنت بشكل دائم عن أمها. اذا كانت الحالة انتحار كما هو مسجل وبشغف. أن سن المراهقة مع الأمية ومشاكل الأسرة هي كلها ضغوط نفسية اجتماعية تسلطت على هذه المراهقة تدفعها للانتحار. الفتاة كانت تتابع المسلسلات التركية بشغف.

الحالة السادسة فتاة بعمر (١٤) سنرمز لها بالرمز (ن)

في بيت أبو سلام في مكان نائي بعيد عن مركز القضاء وفي قرية متباعدة المنازل وهي منطقة غنية بالنفط. يعيش أبو سلام وأسرة أخيه ذي الست أبناء والعلاقة طيبة وجيدة بين الزوجين ويسكنون في بيت مفتوح الفضاء فيه ستلايت وتلفاز وأبنتهم (ز) فتاة مراهقة بعمر الرابعة عشر تتحدث أمها عنها بأنها عصبية وحادة المزاج ولا تستجيب لها بسهولة، قبل يوم من انتحارها ودعت صديقتها بنت الجيران وقبلتها أمام الناس وكأنها مفارقة للحياة، علماً أن الفتاة كانت تصلي كما تقول أمها.وفي يوم انتحارها كما تدعي الأسرة كانت هي وأمها وأخوتها في المنزل وكانت الأم مريضة وطلبت منها أعداد طعام الغداء فذهبت إلى المطبخ الذي يقع في طرف المنزل الريفي وقد لاحظت الأم بعد مدة أن بأبنتها تأخرت فبحثت عنها ولم تجدها في المطبخ وذهبت إلى غرفة أخرى صغيرة (صريفة) فوجدت أبنتها وهي معلقة بحبل من سقف هذه الصريفة التي عادة ما تكون أسقفها مبنية من أعمدة خشبية وتحتها يوجد جلكان وكانت الفتاة قد فارقت الحياة . تم نقل جثة الفتاة إلى مركز المحافظة ثم إلى بغداد لأجراء الفحوصات عليها وسُجلت الحالة على أنها شنق حتى الموت ولم يُتهم أحد بقتلها.

الفتاة مراهقة وهي في حالة بلوغ مما يجعلها بحالة اضطراب وقلق تحتاج خلال هذه الفترة إلى إرشاد ورعاية خاصة بخاصة وأن علماء النفس يؤكدون على حصول حالة من الرغبة بالهروب من المنزل في هذه الفترة الحرجة، لذا يجب التعامل مع المراهق والمراهقة بحكمة. وهي أمية ولم تسجل في المدرسة وكذلك الأم مما يزيد من وقت الفراغ الذي لا تعرف كيفية استغلاله في بيئة ريفية توفر خيارات محدودة جداً للفتاة. وكانت تتابع المسلسلات التركية بشغف.

الحالة السابعة طفل بعمر (٦) سنوات سنرمز له بالحرف (ع)

وهو طفل يبلغ السادسة من العمر تم تسجيله في المدرسة منذ أسبوع يلعب مع أخوته الصغار في سطح المنزل وهناك كان الحبل الذي يتم نشر الغسيل عليه وقد تبقى جزء صغير منه يتدلى من الأعلى صعد الطفل على خزان الماء الأسطواني الشكل وبدأ باللعب بهذا الحبل ويبدو بأنه ومن دون أدراك أو قصد صنع لنفسه أنشوطه مشنقة ووضع رأسه بها فإذا به ينزلق من على الخزان فألتف الحبل على رقبته ليموت بعد دقائق. تم تسجيل الحادث على أنه قتل للنفس عن طريق الخطأ وفي مركز الشرطة كثرت الأحاديث عن القصة التي حصلت في ٢٠١٢/١٠/٦ وتم تأويلها بطرق عديدة مما أزعج الأسرة التي أصبحت تنزعج عند الحديث عنها

ولاسيما الأب الذي كان يروي الحكاية بأسى وانزعاج واضحين عليه من كثرة ما سمع من تأويلات لقصة أبنه.

القصة ليست انتحار لكنها حصلت أثناء جو مشحون بأخبار الانتحار مما جعل الأخرين يأولونها بهذا الشكل، ويبدوا أن لعب الطفل بالحبل بهذه الطريقة الذي جعله على شكل مشنقة هو نتيجة لأفلام الكارتون العنيفة وخاصة توم وجيري على سبيل المثال، كما أن القصة تكشف عن عدم توفر أو منع للأطفال من اللعب في الأماكن المفتوحة أو أماكن اللعب الخاصة (حديقة المنزل) مما يجعل الأسر تمنع أطفالها من الخروج للشارع فـ(الطفولة + اللعب) مفردتان يجب الانتباه لهما والعمل على توفير بيئة صحية للعب الأطفال هو من الأشياء المهمة في عملية التخطيط للمنزل والحي السكني والمدينة.

الحالة الثامنة رجل بعمر (٣٩) سنة سنرمز له بالرمز (ك)

وهو رجل متزوج وله أربعة أطفال يعمل موظف في دائرة المجاري في المحافظة ويبدو بأنه غير ملتزم مع زوجته أذ كما يروى عنه بأن لديه علاقة مع أمرأه أرملة عبر الهاتف لديه مشاكل داخل أسرته الكبيرة ولا زال يعيش في منزل والده بسبب المشاكل مع والده بشكل مباشر الذي لا يعدل بين أبنائه في المحبة ويهددهم بشكل دائم بأنه سيسجل بيته باسم أبن أخيه الصغير ويذكر أن الوالد كان أسير حرب سابق في أيران (١٠سنوات) وبعد عودته تبنى أبن أخيه (ح) مما أوجد فجوة نفسية بينه وبينهم وجعله دائم المشاكل معهم (سب، شتيمة، تهديد) مما جعل الأسرة مضطربة وحتى الأم دخلت على خط المشاكل مع الأبناء . وفي وقت لاحق بدأ (ك) يتعاطى الحبوب المهدئة لنسيان مشاكله الأسرية كما أن علاقته بالفتاة الأخرى تدل على ضعف علاقته بزوجته ولديه محاولتين سابقتين للانتحار، حاول في الأولى قطع شريان يده لكن تم إسعافه بسرعة وفي المرة الثانية علق نفسه بحبل في حديدة في المنزل وفشلت كلا المحاولتين وهو دائم التهديد بالانتحار مما أضطر أصدقائه لتركه وقطع علاقتهم معه لأنه لا يستجيب لهم ولا لنصحهم في محاولة حل مشاكله مع أسرته وأبيه، فالنصائح لا تنفع معه وهو مصر على البقاء في أجواء المنزل المشحونة بالمشاكل برغم قدرته على الانفصال في بيت مستقل.

الرجل لديه ميول انتحارية واضحة وقد تنجح محاولاته اللاحقة فيموت ولاسيما أنه دائم التهديد بذلك عند حصول أي مشكلة داخل أسرته.

Suicides in Al-Kahla area

Assis. Prof. PHD. Saad Mohammed Ali Hamid
Sociology
Al-Mustansiriya University- College of Arts
Saadali20012001@gmail.com

Abstract:

The problem of suicide is one of the social problems that have been still accompany human societies of different races and ethnicities, it is serious problems that threaten the society cohesion because it leads to the loss of some of its members, and is often an indicator of the disintegration of society and represents an individual and collective failure to adapt With social norms, values and disciplines.

The problem of suicide began in the district of Kahla, which we are dealing with In this study in the spring season of 2012 and escalated until it reached the end of the year to (11) cases in various regions of the judiciary. The study reached a number of results:

1. Suicides in Al-Kahla can in no way be considered a phenomenon (widespread and general), but are special cases and are few compared to the size of the population of the judiciary.
2. Suicides clearly reveal a defect in the systems (value - religious - social) surrounding individuals.
3. The results of the study revealed that most suicides are in the district of Al-Kahla (Most / Majority) Suicides were women or men who were illiterate or educated.
4. All cases dealt with are cases of suicide in young people or adolescents.

Keywords: problem, Suicide, Case study